ورشة عمل
عن القراءة فى عصر الإنترنت
موضوعها : تغيير ثقافة وسلوك القراءة فى مجتمع الوسائط بمصر وألمانيا
فى معهد جوته الألمانى ٢٤ يناير ٢٠٠٤ ، القاهرة

سامية محمد أحمد دسوقى
باحث بمركز الخدمات الببليوجرافية
والحساب العلمى بدار الكتب

نعقدت ورشة العمل حول القراءة فى عصر الإنترنت بمعهد جوته (الألمانى) بالقاهرة يوم السبت الموافق فى ٢٤ يناير ٢٠٠٤ ؛ وقد شارك فى الورشة :

د. حسن شحاته ، بجامعة عين شمس — د. حشمت قاسم ، بجامعة القاهرة
أ. جابى هوم ، بمؤسسة القراءة بألمانيا — وأدارت الورشة د. عايدة نصير بالجامعة الأمريكية

حيث بدأت بتعريف القراءة على أنها هى مفتاح التعامل الكفء الفعال مع نظام الاتصال الوثائقى، والخروج من أسر النظام غير الوثائقى، حيث تكفل الانفتاح على رصيد الإنتاج الفكرى الثرى - الحديث منه، والمتراكم عبر الأجيال - كما تقضى القراءة المثمرة إلى حدوث تغيير فى البنية المعرفية كما تم تعرفتها على أنها عملية متعددة الأبعاد، تتزامن فيها حركات العين مع عمليات المعالجة والتجهيز التى يمارسها العقل، ومن ثم فإنها تنطوى على أربعة عناصر هى الإدراك، والاستيعاب، والاستجابة، والتمثل، فلكي يحصل القارئ على الرسالة التى تفضى إلى المعلومات فإنه ينبغى أن يتحقق أولاً من الكلمات، وأن يعى ويتذكر ما يقرأ وتكون لديه مقدرة العمل على ترجمة ما تراه العين من رموز إلى رسائل لها مغزاها تتحكم فى سرعة القراءة.

وقد بدأ المتحدث : دكتور حشمت قاسم - أستاذ علم المعلومات بكلية الآداب ، جامعة القاهرة - بالتحدث عن اختلاف أنماط القراءة باختلاف الظروف والدوافع ، والتعرف على أنماط القراءة ، كما ألقى نظرة على انعكاس الإنترنت على ممارسة القراءة والبحث عن المعلومات، حيث نظر إلى الإنترنت هنا بوصفها قناة للتواصل ومصدراً للمعلومات .

وقد قام بتقسيم المعلومات التى نحصل عليها بالقراءة إلى الفئات الأربع التالية :

أ - المعلومات النفعية أو الاجتماعية: كالمعلومات التى تكفل الإحاطة بما لنا من حقوق وما علينا من واجبات.

ب - المعلومات التثقيفية : وهى التى تقوم بثقافة الفرد وتوسيع مداركه؛ لكي يتكيف مع مجتمعه .

ج - المعلومات المهنية: وهى مرتبطة بما يسمى التنمية المهنية وأيضا البحث العلمي. واتخاذ القرارات.

د - المعلومات التعليمية : وهى لتلبية المتطلبات والشروط التعليمية لمعهد معين أو الحصول على شهادة معينة .

كما تحدث عن أنماط الحاجة إلى المعلومات : ومنها النمط الجاري ، والنمط اليومي ، والنمط الشامل، والنمط التصفحي. كما تحدث عن أنماط القراءة : مثل القراءة الترويحية، والقراءة للحصول على المعلومات، والقراءة من أجل الاستيعاب ، والقراءة النقدية كما تحدث على النظرة المبدئية الشاملة : وهى نظرة على ما بأيدينا إذا كان جديراً بالقراءة أم لا . وتتخذ النظرة المبدئية الشاملة ثلاثة أشكال :

أ – التصفح العرضي : وهو النظر إلى المادة القرائية بطريقة تلقائية لمعرفة ما إذا كانت جديرة بمواصلة الاطلاع عليها أو لا .

ب – التصفح المقصود : وهو ينطوى على الاطلاع على عناوين الفصول، أو أجزاء الفصول .

ج – الإلمام بعناصر الموضوع : وهو الإلمام بعناصر معالجة الموضوع، وإتاحة القدرة على الحكم على منطق المؤلف فى معالجة موضوع كتابه .

كما تحدث عن الإنترنت والقراءة : وإنه يمكن الاعتماد على الإنترنت فى النمط الشامل فى البحث عن المعلومات؛ حيث توفر الكشافات، ونشرات المستخلصات، وغيرها من مفاتيح الوصول إلى أوعية المعلومات التى تفيد فى إجراء البحث الراجع فى الإنتاج الفكرى . يضاف إلى ذلك إمكانية استرجاع النصوص الكاملة للوثائق فى الوقت نفسه ، فضلا عن إمكانية الرد على استفسارات المستفيدين.

أما فيما يتعلق بالنمط الجاري فإنها تعد قناة مثالية حيث توفر مقومات الإحاطة الجارية فضلا عن البث الانتقائي للمعلومات الذى يكفل للمستفيد القدرة على الإلمام بكل ما يستجد فى مجال تخصصه. كذلك تخدم الإنترنت النمط التصفحى بما توفره من برمجيات التصفح التى تكشف للقارئ عن معلومات لم يكن يتوقعها.

وبعد د. حشمت قاسم تحدث أ.د. حسن شحاته أستاذ ورئيس قسم المناهج بكلية التربية – جامعة عين شمس عن الإنترنت «نقلة نوعية فى عالم القراءة»، وقد تناول فى ورقته :

أولاً : القراءة والتعليم المصرى ، وأفاد بأنه على الرغم من تطور تكنولوجيا الاتصال وتنوعها وقدرتها على بث المعلومات، غير أن القراءة لا تزال هى أساس اكتساب المعرفة والثقافة ، وأنها متطلب أساسي فى تكوين الشخصية، وإتقان اللغات، واكتساب مهارات التعلم .

وأن ما يجرى داخل مصر الآن هو مجموعة من التحولات : –

– التحول من ثقافة الحد الأدنى إلى ثقافة الإتقان والجودة، والتحول من ثقافة الاجترار والتكرار الى ثقافة الإتقان والجودة والإبداع والابتكار، والتحول من ثقافة التسليم إلى ثقافة التقويم .

– التحول من ثقافة القهر إلى ثقافة المشاركة، والتحول من ثقافة الاستهلاك إلى ثقافة الإنتاج .

– التحول من أسلوب القفز إلى النواتج إلى أسلوب معاناة العمليات .

– التحول من الاعتماد على الآخر إلى الاعتماد على الذات، والتحول من التعليم محدود الأمد إلى التعليم مدى الحياة . وفى سبيل تحقيق ذلك لابد من الإفادة من معطيات تكنولوجيا المعلومات والتقنيات التعليمية الحديثة والمتقدمة المتطورة، والتحول من ثقافة الورق إلى ثقافة الكمبيوتر والإنترنت، والمشاركة الإيجابية التفاعلية بين المتعلم، ومصادر التعلم . والانفتاح على عالم الإنترنت بمعارفه المتدفقة .

ثانيا : علاقة القراءة بالإنترنت : -

شبكة الإنترنت من أهم التكنولوجيات الحديثة التى انتشرت فى جميع أنحاء العالم ، إنها ثمرة اندماج الحاسبات الآلية والاتصالات. والإنترنت مجموعة ضخمة من شبكات الاتصال المرتبطة بعضها بالبعض الآخر. وهذه المجموعة تنمو ذاتيا بقدر ما يضاف إليها من شبكات وحاسبات عن طريق إتفاقيات تحكم عملية المشاركة فى تبادل المعلومات وكيفية الاتصال والتواصل بين هذه الجدران . وأصبح الإنترنت يكسر حواجز الزمان والمكان وجعل العالم قرية صغيرة. وفتح الإنترنت تطبيقات تربوية متنوعة منها : التعلم التعاوني، والفصول الدراسية عبر المكتبات الرقمية، والتعلم عن بعد، والتدريب المستمر، ونشر المنتج المعلوماتى فى جميع التخصصات ويتيح الإنترنت الكثير من الخدمات مثل البريد الإلكترونى، ولوحات النشر، ونقل الملفات، وتصفح مصادر المعلومات والاتصالات السمعية البصرية .

إن ما يهمنا فى علاقة القراءة بالإنترنت هو أن :

١ - المكتبات أتاحت فهارسها على الخط المباشر، وارتبطت بشبكات معلومات محلية تمهيدا لارتباطها بالإنترنت.

٢- كما بدأت مرافق المعلومات الببليوجرافية الرئيسة ترتبط بالإنترنت مثل RLIN

٣ - وليست قراءة البيانات الببليوجرافية هى غاية ما ينتظره المستفيد من الإنترنت ، حيث يحتاج قراءة مصادر المعلومات نفسها فى شكلها الأصلى أو أى شكل بديل .

٤ - إن لشبكة الإنترنت تأثيرا على النشر حيث توفر مقومات النشر الإلكتروني .

٥ - إن الإنترنت يساعد الباحثين على القراءة السريعة، والتحصيل السريع للمعلومات، ويزودهم بأكثر من رأى فى المسألة الواحدة .

٦ - والإنترنت يقدم قراءة تثقيفية مواكبة لمفاهيم العصر، حيث يحقق التواصل مع المكتبات ومراكز المعلومات .

مطالب القراءة فى عصر الإنترنت: البحث والاستقصاء عن طريق مصادر جديدة ومتعددة للمعرفة، وذلك من خلال الاستثمار الأمثل لما تفرزه التكنولوجيا الحديثة من تقنيات، ومبتكرات، وأدوات التعلم الإلكترونية .

ولإثراء أنشطة القراءة فى عصر الإنترنت ، فإنه يجب علينا : -

١ - عدم الاقتصار على الكتاب المدرسي باعتباره مصدراً وحيدا للقراءة والتعلم والمعرفة بل يتم التوجية بشكل متزايد بالأدوات التعليمية الجديدة وبالتكنولوجيا الجديدة متعددة الوسائط .

٢- الاستمرار فى تزويد المدارس بأجهزة الكمبيوتر .

٣ - تطور نظم التقويم وأساليبه بما يتناسب مع دمج التكنولوجيا الحديثة ومصادر التعلم المتعددة والإنترنت.

٤ - تقديم خدمة الإنترنت إلى المدارس، وإلى منازل الطلاب نظير مقابل مادي .

٥ - توفير فرص الانفتاح العالمي أمام الشباب بزيادة حجم وسعة وتأمين شبكات الإنترنت .

٦ - نشر الأجهزة والمستحدثات التكنولوجية ، وخاصة الكمبيوتر فى أماكن تجمع الشباب مثل: المدارس، والجامعيات، والنوادي، والمكتبات العامة .

٧ – نشر ثقافة الإنترنت عبر رسائل الإعلام المتنوعة، وإنشاء المكتبة الإلكترونية لجميع المؤسسات الثقافية.

٨ – توسيع مشروع التعليم الإلكتروني الذي أنشأته وزارة التربية والتعليم عام ٢٠٠١ لتوفير خدمة تعليمية متميزة.

٩ – وضع أنشطة مهرجان القراءة للجميع على الإنترنت، شريطة تزويد المكتبات بأجهزة كافية متصلة بالإنترنت.

١٠– بناء معايير قومية للقراءة عبر الإنترنت، مع مراعاة وضع المؤشرات الخاصة حسب المستويات العمرية للقراءة.

والمتحدثة الثالثة الأستاذة جابى هوم من مؤسسة القراءة بألمانيا؛ حيث أعطت فكرة واضحة عن تغير ثقافة القراءة لدى الشباب فى ألمانيا؛ وما شهده وضع القراءة والتشجيع عليها فى السنوات العشرة الأخيرة حيث غير التطور السريع للإنترنت وأقراص DVD وأقراص CD - Rom ، وازدهار السينما فى السنوات الأخيرة؛ إضافة إلى عمليات الدمج والاتحاد بين المؤسسات فى سوق الكتاب، والتزايد المطرد لعروض محطات التليفزيون من عالم الوسائط وأثر فيه ، وما تميز به الجيل الجديد بنشأته فى بيوت مجهزة بجميع الاحتياجات من الوسائط التكنولوجية .

تناولت المتحدثة دور الوسائط فى حياة الشباب اليومية فى ألمانيا ، وما تمثله القراءة بالنسبة لهم، وما يميزه تطور الوسائط الحديثة من سلوك القراءة لديهم .

كذلك تعرضت الأستاذة جابى هوم إلى أوجه نشاط مؤسسة القراءة من أجل التشجيع على القراءة بشكل عصرى .

وتطرقت إلى دور مؤسسة القراءة بعد إعطاء خلفية عن تلك المؤسسة باعتبارها هيئة لا تهدف للربح، وتعمل فى مجال تشجيع القراءة وبحوثها تحت رعاية رئيس الجمهورية الاتحادية وأهدافها هى :

١ – التشجيع على قراءة الكتب والدوريات بين جميع طبقات الشعب .

٢ – تنمية ثقافة عصرية للقراءة والمعايير اللغوية .

٣ – التشجيع على القراءة كشرط للكفاءة المعرفية بالوسائط .

٤ – تفعيل وتشجيع القراءة وبحوثها إضافة إلى البحوث المعنية بالاتصالات .

٥ – تطوير نماذج جديدة للتشجيع على القراءة بين مختلف الفئات المستهدفة .

٦ – التعاون الدولى ونقل الخبرة الفنية فيما يتعلق بالتشجيع على القراءة .

وقد تناولت الفئات المستهدفة فى عملية التشجيع على القراءة وهى : –

أ – الآباء الذين لديهم أطفال صغار

ب – الأطفال والنشء .

ج – المربون والمعلمون .

د – الأفراد البالغين الذين لا يهتمون بالكتاب

وقد أعطت أمثلة عملية فى كيفية الوصول إلى المستهدفين منها عربات القراءة المتنقلة لعقد ورش تعليمية متحركة للآباء والمربون؛ ونوادى القراءة والحوار بين الأجيال، وإنشاء ١٠٠ دار حضانة صديقة للقراءة .

وقد قسمت الدكتورة عايدة نصير ، التى أدوات ورشة العمل ، الحضور إلى ثلاث مجموعات :

المجموعة الأولى ؛ للتداول فى كيفية التحفيذ على المعرفة عن طريق القراءة .

المجموعة الثانية ؛ للبحث عن الأنماط المتعددة للقراءة .

المجموعة الثالثة؛ للتحديد المطالب الأساسية فى سبيل تشجيع القراءة التقليدية وعلى الخط المباشر.

وقد شهدت ورشة العمل مداخلات من أ.د. سيدة ماجد ؛ أستاذ المكتبات والمعلومات بجامعة المنوفيه، والأستاذة سعاد سعادة ؛ مديرة مكتبة المعونة الأمريكية بالقاهرة ، والأستاذ رامى عبود ؛ المعيد بجامعة المنوفيه .

كذلك علقت أ.د. عفاف أحمد عويس أستاذ علم النفس بكلية رياض الأطفال جامعة القاهرة عن سلوك القراءة في عصر المعلومات – وقد بدأت المتحدثة ببيان أن القراءة سلوك ينمو من خلال التعامل مع الكتاب وقد أدى استخدام الإنترنت في الحصول على المعلومات والبحث عن المراجع إلى لجوء بعض الطلاب إلى الاعتماد على الإنترنت في إعداد البحوث المطلوبة منهم دون الرجوع إلى المراجع الورقية فتقلصت بذلك وظيفة الكتاب. كما لاحظت من خلال بحث قامت به ما يلي:

أ- تدهور قواعد التنظيم والدقة للأوراق البحثية التي يقدمها طلاب الدراسات العليا، ولا يهتم بقراءة ما طبعه.

ب- لا يهتم بتوثيق المعلومات التي حصل عليها ولا إشارة إلى المرجع وهو ما يجعل المشرف لا يعرف مصدر المعلومات.

جـ- إن الكتاب الإلكتروني أصبح مثل الوجبة السريعة تسد الجوع دون فائدة. وإن الإنترنت يحتاج مهارة، وإن أسباب ذلك فى تصورنا ما يأتي:

١- غالبا ما يتعامل الباحث مع المواد المنشورة إلكترونيا من خلال وسيط فمعظم الطلاب لم يتدرب على استخدام الإنترنت.

٢- عدم إتقان اللغة الإنجليزية لا تجعل الكلمات المفتاحية مرتبطة .

٣ – غالبا ما يتم البحث عن المراجع المنشورة إلكترونيا بأسلوب المحاولة مما يضطر الباحث إلى أخذ المعلومات المتاحة.

٤ – الطلاب ينتهجون سبل الحصول على المعلومات من خلال الإنترنت؛ لأنها أسرع من القراءة في المكتبة.

٥ – زيادة عدد الدارسين يترتب عليه قبول الأوراق البحثية في صورة غير مكتملة وإلى تقييمها بأكثر مما تستحق.

الخاتمة:

ربما كان التساؤل المحوري الذي يفرض نفسه في هذا السياق هو ما إذا كان من الممكن للنشر الإلكتروني بوجه عام والإنترنت بوجه خاص بأن يؤثر سلبا على التعامل مع الكتاب الورقي. وبنادر بالقول بأننا لا ينبغى أن نتوقع تنافسا أو تنافراً بين المصادر الإلكترونية والمصادر الورقية، وإنما ينبغى، على ضوء الخبرات المكتسبة، أن نتوقع تعايشا وعلاقة تكاملية بين الشكلين.